تكتمل الصورة ، يجدر بنا ان نلاحظ ان العام الذي ولد فيه بن غوريون عام يبعد مسافة زمنية قدرها خمس سنوات عن المجازر اللاسامية في العام ١٨٨١ في روسيه القيصرية ومسافة عامين عن كل من « حادثة درايفوس » الشهيرة وعن « المؤتمر الاول لاحباء صهيون » المنعقد في سنة ١٨٨٤(٩). وحتى قبل ان يسمع بن جوريون عن انعقاد « المؤتمر الصهيوني الاول » ، وهو ابن احد عشر ربيعا ، كان قد اتيح له ان يرى ثيودور هرتسل وهو يزور بلدته مبشرا بالفكر الصهيوني . فلا غرابة، اذن ، والتأثيرات بهذه القوة وبهذا الوضوح، ان يأتي تكوين بن جوريون الذهني صهيونيا . بل ان شدة المؤثرات هذه ، جعلت منه ذلك النمط من الصهيوني الذي يؤمن بضرورة العودة الى صهيون ليس هربا من اضطهاد وانما تحقيقا « **لحلم** » بكل ما يرافق عادة توجها كهذا من حماسة وزخم(١٠).

فما هو هذا « الحلم » وما هي حيثياته ؟

جـ ــ المنطلقات الاساسية لفكر بن جوريون السياسي :

اهمية الاجابة على السؤال المحدد اعلاه تكمن في كون الحديث عن « الحلم » هو بالاساس حديث عن المنطلقات النظرية الرئيسية التي شكلت نقطة الاستناد الحاسمة لفكر بن جوريون السياسي . وفي هذا المجال فان اية دراسة مقارنة لكتابات واحاديث بن جوريون ، وهي كما وردت في المراجع الاولية مصدرنا الاساسي للمعلومات(١١)، لا بد لها وان تخرج بثلاث ملاحظات بارزة وتستنبط ثلاث منطلقات جوهرية على الاقل . اما الملاحظات فهي :

أولا : تكاد منطلقات بن جوريون الاساسية تكون ، حتى بألفاظها التفصيلية ، ثابتة ومتكررة في كل مرجع لكتاباته واحاديثه بالرغم من الفارق الزمني بين المرجع والآخر .

ثانيا : يحرص بن جوريون في تحدثه أو كتابته عن كل منطلق له على ربط الحاضر والمستقبل بالتاريخ والدين اليهوديين ومن ثم اظهار استمرارية ما بين فكر الحاضر والمستقبل الذي ينادي به وبين ماورد في التوراة . اي ان بامكان المرء ان يرصد ، وراء الاستشهادات التوراتية المكثفة ، محاولة لبناء تركيب معين يجمع ما بين الدين والدولة . ولا غرو في ذلك ، فانه لمن الامور المعروفة عن بن جوريون « انه يعيش (متحاورا) مع موسى كأن موسى يجلس على الطرف الآخر للطاولة ويعيش مع داود والآخرين (من الاعلام اليهود محدثا ومناقشا) »(١٢).

ثالثا : مع ان هذه الدراسة معنية بتسليط الضوء بشكل خاص ومحدد على فكر بن جوريون ، الا انها لا تدعي ، ولا تستطيع أصلا أن تدعي ، أن الفكر الذي هي بصدده كان فكرا خاصا ببن جوريون وحده . فالرجل في طفولته ، كما سبق وذكرنا ، كان أشبه ما يكون « بجهاز استقبال » للفكر الصهيوني المزدهر الذي سبقه . على أن بن جوريون، وعلى ضوء الملاحظة الثانية أعلاه ، لم يكن مجرد عاكس للفكر الذي استقبله بل كان ، بالمحصلة ، صاحب مدرسة لها أسلوبها وصياغتها الخاصين ، بالرغم من التشابه الواضح في بعض نقاط الانطلاق (أو في البرامج العملية المنبثقة عنها) بينه وبين الاجتهادات المختلفة لدى المدارس الصهيونية الاخرى .

أما المنطلقات الرئيسية الثلاثة فهي :

١ ــ **خصوصية الشعب اليهودي** : الشعب اليهودي ، كما يراه بن جوريون ، شعب لا يشكل كيانا سياسيا فحسب ، بل ان اليهود منذ أن بدأ دورهم في التاريخ « يخوضون صراعا ، قد يكون ابديا ، وذلك بحكم الطبيعة الفريدة لبنائهم الروحي والخلقي »(١٣). ذلك البناء ، والكلام لبن جوريون ، يجعل من اليهود شعبا «خاصا» او شعبا «نخبة»(١٤)